الكناية اللونية في الحديث النبوي

الدكتور كفايت الله همداني★

Abstract:

"The metonymy is classified under (within) the illustrative arts in Arabic rhetoric, which is characterized by accuracy (exactness) and secrecy (hiddenness), while the scientists of rhetoric had taken more are care to bring out it and determine its terms. Whereas the subject selection, that is emerging from the metonymy benefit, gives more meanings which explain all secrets of the intended matters (things) when all absolute real meaning lacks to attach and elevate it.

The introduction takes up the case of explaining the scientist's statements who dealt with the style and explaining of the metonymy philologically and technically.

Then, the researcher has dealt with colored metonymy, which had begun with theoretical ground too, showing the semantic of colors and their educational and psychological impact. Then it shows two types of colored metonymy, one of them the metonymy with direct color as white, red and black, and the other one the metonymy with indirect color as white polar, pearl millet and tar.

The research is concluded by the main thoughts of the research and its interest results what reached them."

إن بلاغة الرسول ﷺ من صنع الله، وما كان من صنع الله تضيق موازين الإنسان عن

★الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة

وزنه وتقصر مقاييسه عن مقياسه، فنحن لا ندرك كنهه، وإنما ندرك أثره[۱]، فقد اتسمت البلاغة النبوية بقدرتها على التصوير الموحي والتشبيه الموضح مما يدل على موهبة فذة دانت لها الصور الجميلة، ودنت منها فاقتطفت ما رقّ منها وراق، فأنت في الحديث أمام لوحات فنية رائعة، ممتعة ساحرة تعجز مواهب الدنيا الإتيان بأروع منها وأبدع، تفيض هذه اللوحات والمشاهد خيال واقعي خصب وأن وفرة الصور الجميلة لتدل على أن رسول اللهﷺ كان يؤثر التعبير عن المعنى المجرد بالصورة الحسية المستمدة من حياة المخاطبين؛ لأن ذلك أدعى إلى أن يفهموا مراده، ويتأثروا به؛ ولأن الصورة البيانية تزيد في قيمة الأثر الأدبي، وترفع من شأنه وتكسو المعاني أبهة وتضاعف قواها في تحريك النفوس إليها۔[۲]

الكناية لغة واصطلاحا:

الكاف والنون والحرف المعتل تدل على عدول عن لفظ إلى آخر دال عليه، قال الخليل (ت 175هـ): كنى فلان عن الكلمة المستفحشة يكني: إذا تكلم بغيرها مما يستدل به عليها نحو الجماع والرفث والغائط ونحوه[۳] وقال ابن فارس (ت 395هـ) يقال: "كنّيتُ عن كذا بكذا إذا تكلمت بغيره مما يستدل به عليه"۔[۴]

قال ابن منظور الأفريقي: "والكناية أن تتكلم بشيء وتريد به غيره، وكنى عن الأمر بغيره، يكني كناية، يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه، نحو الرفث والغائط ونحوهما"۔[۵]

عرف السكاكي (ت626هـ) الكناية: "بأنها ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور إلى المتروك"۔[۶]

أما ابن الأثير (ت 637 هـ)، فقد أورد عدة تعريفات للكناية ورجح: أنها كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز۔[۷]

ويقرب منه تعريف القزويني (ت739هـ) لها بقوله: "الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ"۔[۸]

أثر الكناية في الحديث النبوي الشريف:

لقد أسهمت الكناية في بناء الصورة البيانية في الحديث الشريف وتنوعت مظاهرها

فكان منها التلويح والإشارة والرمز، إلا أن مجال الكناية في الصحيحين كان اقل بكثير من الصور البيانية الأخرى، كالتشبيه والاستعارة وأنواع المجاز الأخرى ومع هذا فقد كان لها الأثر الواضح القائم على دقة استعمال اللفظ في موضع الإشارة والتلميح تارة، وفي مجال التأثير النفسي تارة أخرى، وقد شكلت الكناية لدى الرسول ﷺ وأصحابه نمطا متميزا يلجؤون إليه كلما أرادوا إحاطة تعبيرهم بهالة من الفخامة والبلاغة ومنحه طابعا من الوقار والاتزان، فضلا عن تصويرهم المعنى وتقديمه في أحسن معرض قد تعجز الأساليب الأخرى عن أدائه فمن بين تلك الصور الكنائية.

أقدم بعض الأمثلة حول الكناية اللونية، وقد أبدأ البحث بمهاد أوضّح فيه معنى الكناية لغة واصطلاحا دلالة اللون وبيان أثره النفسي والتربوي معتمدا في ذلك على كتب اللون، وعلم النفس، ثم أبيّن نوعين من الكناية اللونية إحداهما الكناية باللون المباشر كالأبيض والأسود والأحمر والأخضر، والثانية الكناية باللون غير المباشر كالحور، والدخن، والشيب، والقطران.

يعد اللون وسيلة مهمة من وسائل التعبير والفهم، وقد دلت الأبحاث والتجارب على أنه مايزال كنزا مخبوءا لم يستطع الإنسان أن يصل إلى قراره.... إنه قوة موجبة تؤثر في الجهاز العصبي۔[۹] "فالألوان من أكثر الأشياء جمالا وخصوبة في حياة بني البشر منها أثرى الإنسان حياته وأضفى عليها من بديع الجمال وبهائه، فلا يحده واصف أو يحيط به خيال، وإن الألوان ليست خطوطا أو مسحات شكلية خالية من دلالات جمالية، وتعبيرية ورمزية ووظيفية وفي بعض الأحيان تزيينية، وإنها صور تعبر عن موضوعات الحياة وانفعالات الإنسان بها"۔[۱۰] فاللون من جهة يميز أحيانا بين الأشياء، وهو من جهة ثانية من الخصال الأكثر لفتا للنظر، ولقد كان للألوان منذ الأزل شأن كبير في حياة البشر، إذ ارتبطت أوثق ارتباط بوسائل عيشهم، وبأفكارهم وتقاليدهم وعاداتهم ومفاهيمهم۔[۱۱] وقد قيل: إن اللون "شعر صامت نظمته بلاغة الطبيعة وبيانها، فهو كلامها ولغتها والمعبر عن نفسيتها"[۱۲] وفي هذا القول نظر؛ لأن ما في الطبيعة من ألوان فهي من صنع الله تعالى.

وقد أدرك المشتغلون بالفنون الجميلة الأثر النفسي للألوان و"ليست الروائع الفنية التي خلّدها لنا كبار الفنانين أمثال روبنسن، وسيزان، وفان غوغ وغيرهم من المبدعين في جميع ضروب الفنون التشكيلية سوى أمثلة حية لما تحدثه الألوان من أثر في

نفس كل إنسان، وهي تؤثر بشكل ملموس في نفس كل فرد منا"۔(۱۳)

فالألوان تؤثر في النفس تأثيرا ايجابيا أو سلبيا من خلال ما تحدثه فيها من احساسات، ويحصل منها اهتزازات يوحي بعضها بأفكار مريحة، ومطمئنة وأخرى مزعجة ومقلقة، وسبب ذلك يعود إلى وجود طاقة إشعاعية في الألوان من شأنها التأثير في صحتنا، وسعادتنا، وشعورنا بالسرور أو الحزن، وبالحيوية أو الخمول، وهذا ما أثبتته الفحوصات المختبرية والتجربة العملية۔(۱۴)

وفضلا عن دلالة الألوان النفسية فإن لها دلالة تربوية تتضح من خلال الألوان التي تأتي في سياق الترغيب تارة، وفي سياق الترهيب تارة أخرى، فكان لهذه الألوان الوقع الكبير على النفس البشرية، ولاسيما فيما ورد في أحاديث صفة الجنة ونعيمها وحال أهلها، وما ورد في بيان عذاب جهنم وأهوالها.

ولما كانت الكناية في الحديث الشريف باللون نوعين سأقوم في هذا البحث بدراسة كل نوع على حدة انسجاما مع طبيعة كل نوع في سلك أسلوبه فجعل كل لون على حدة أو لونين على سبيل التقابل لما في ذلك من تصعيد الدلالة وتكثيفها.

الألوان المباشرة

الكناية الأولى: اللون الأبيض:

(ألم تبيض وجوهنا؟) كناية عن النضرة والابتهاج والتنعّم)

عن صهيب رضی اللہ عنہ عن النبي صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: أتريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم.(۱۵)

"يحمل اللون الأبيض في طياته إشارة كنائية مكثفة، وذلك لقلة الوسائط بين اللون وما يشير إليه مع وضوح الدلالة، وتطوي هذه الإشارة الكنائية معاني وإيحاءات وهي تعلو على الوجوه فتشير إليها دون وسائط بين المكنى به (اللون الأبيض) والمكنى عنه حال المؤمنين في ذلك المشهد، فبياض الوجه كناية عن المسرة"۔(۱۶)

وفي الحديث لطيفة دقيقة وبديعة، إذ فيه وعد للمؤمنين بتحسين لون خلقتهم، فمن كان دميما أو أسود البشرة أو غير ذلك مما لا ينظر إليه أغلب الناس نظرة استحسان في

الحياة الدنيا فلن يبقى على تلك الحال، بل ستكون مكافأته بياض الوجه۔(۱۷)

الكناية الثانية: اللون الأحمر

(حتى احمر وجهه) كناية عن الغضب

عن عبد الله بن مسعود رضی اللہ عنہ أن النبي صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم قسم يوما قسمة فقال رجل من الأنصار إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله فأتاه وسره بما قال الرجل، وكان صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم في ملأ فغضب حتى احمر وجهه، ثم قال: رحمة الله على موسى أوذي بأكثر من هذا فصبر۔(۱۸)

لقد حظي اللون الأحمر في الحديث الشريف بمنزلة ليست بالقليلة، إلا أن دلالته تتنوع بتنوع السياق، والقرائن اللفظية والحالية، فتارة يدل على الجمال وتارة أخرى على الغضب والانفعال، فهو لون يبعث على الإثارة والحركة والنشاط، كما يساعد على رفع التنفس،(۱۹) فهو أكثر الألوان حرارة لارتباطه بالنار المشتعلة والدم۔(۲۰)

فاحمرار الوجه كناية عن شدة غضب رسول الله صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم وهو تعبير غير إرادي، إذ إنّ أشد ما كان يثير رسول الله صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم من انفعال يبدو أثره على ملامح وجهه الشريف، فكان يغضب لإشراق نور الله على قلبه ليقيم حقوقه وينفذ أوامره وليس من قبيل العلو في الأرض، وتعظيم المرء نفسه، وطلب تفردها بالرياسة، ونفاذ الكلمة في شيء۔(۲۱)

فمما لا شك فيه أن هذا التعبير يحمل في طياته أبهى صور الخلق النبوي الكريم فلم يواجه رسول الله صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم أحدا بما يكرهه بل يكظم غضبه فيتغير وجهه لذلك فيفهم أصحابه كراهيته،(۲۲) فالتغيير في لون الوجه أو احمراره من أثار الانفعال الغضبي الجسدية كما يقررها علماء النفس(۲۳) ولغة الملامح هذه على الرغم من أنها ليست تعبيرا لفظيا إلا أنها تتميز ببلاغة التعبير إذ إن إظهار الغضب من تلك الأمور يكون أوكد بالزجر عنها كما علل ذلك العسقلاني۔(۲۴)

الكناية الثالثة: حمر النعم

(خير لك من حمر النعم) كناية عن الإبل

عن سهل بن سعد رضی اللہ عنہ أن رسول الله صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال: فأرسلوا إليه، فأتي به فبصق رسول

الله ﷺ في عينيه، ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية، فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم۔(۲۵)

ورد الحديث في معرض الترغيب، وبيان فضل الدعوة إلى عبادة الله وعظمها وأهميتها، وما يترتب عليها من واجبات عظيمة تنفع المُبلِّغ والمُبَلَّغ، ولذا قال رسول الله ﷺ لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم، فلما كانت عظمة هذا الدين كبيرة، وما يتحمل الداعي من تبعات ثقيلة وعصيبة في سبيل تبليغ هذا الدين، جاء قول الرسول ﷺ يبين فضل ذلك الأجر وعظمة نفعه، وأتى بمثل عظيم ليلفت انتباه السامعين، ويزيدهم في الترغيب في الدعوة فقال خير لك من أن يكون لك "حمر النعم" وهي كناية عن الإبل، ووصفها بالحمر لأنها أنفسها وأجودها عند العرب۔(۲۶)

فضرب رسول الله ﷺ ذلك المثل في نفاسة الشيء، والمراد به أن تلك الهداية خير لك من أن تكون لك تلك النعم فتتصدق بها(۲۷) وقيل تقتنيها وتملكها(۲۸) والثاني أظهر في المعنى، وقد خصّ النبي ﷺ الإبل دون غيرها من النعم لما فيها من فضائل وخصائص كثيرة تفوق غيرها من الحيوانات. إذ إنّ الإبل تعدّ وسيلة من الوسائل الأساسية لكل رحلة في الصحراء والتنقل من مكان إلى آخر، فضلا عن أنّها رمز للقوة والصبر ومما زاد في الرغبة في هذه الإبل وصفها بالحمر ليزيد من جمالها إذ تقرر عند علماء النفس أنّ اللون الأحمر مثير للجميع وهو يسترعي انتباههم ويحوز إعجابهم۔(۲۹)

الكناية الرابعة: اللون الأخضر

(إن الدنيا حلوة خضرة) كناية عن النضارة التي تسر القلب، أو عن سرعة الفناء

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء۔(۳۰)

يصور لنا الرسول ﷺ هذه الدنيا بالفاكهة الجميلة في منظرها الحلوة في مذاقها على سبيل الاستعارة المكنية حيث شبه الدنيا بالفاكهة الحلوة الخضراء، وحذف المشبه به وهو الفاكهة، ورمز إليها بشيء من لوازمها وهي الحلاوة والخضرة فهي ذات حلاوة

وذات اخضرار، فالحلاوة تدرك بالذوق، والخضرة تدرك بالنظر وكلاهما مرغوب فيه، وفي ذلك سر لطيف، لأن ليس كل ثمرة مأكولة صفتها كذلك أي (حلوة خضرة)، لأن في النباتات ما يحسن ظاهره ويقبح باطنه، ومنها ما تقبح ظواهره وتحسن بواطنه،(۳۱) فجعل الرسول ﷺ من قسم النباتات التي تروق في العيون وتحلو في الأفواه والقلوب، فإن اجتماع الحلاوة والخضرة يزيد من الرغبة في ذلك والميل إليها يكون أكثر فهي بهجة النفس وقرة العين، ومما يمكن أن يستشف من وراء هذه الاستعارة الجميلة، كناية لطيفة تحمل الضدية لتلك الاستعارة، وهي أنه ﷺ كنى عن سرعة فنائها بهذا الأسلوب اللطيف (حلوة خضرة) إذ إن الفاكهة والخضرة سريعة الفناء والتلف، ففي هذه الكناية تحذير من الرسول ﷺ بعدم الاغترار بحلاوتها وجمال نظرتها ، فإن حلاوتها في الحقيقة مرارة، وخضرتها يبس، ومما يقوي المعنى الكنائي قوله: إن الله مستخلفكم، والاستخلاف يكون لشيء مؤقت غير دائم، لأنه ليس ملكه، فضلا عن ذكر الدنيا، وأن الدنيا فانية، وهي ليست بدار قرار۔

عن أنس بن مالك رضی اللہ عنہ قال: قال نبي الله ﷺ: "إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم، قال يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل؟ قال: فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبدالله ورسوله. قال فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة، قال نبي الله ﷺ فيراهما جميعا.

قال قتادة: وذكر لنا انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا، ويملأ عليه خضرا إلى يوم يبعثون۔(۳۲)

يصور لنا الرسول ﷺ مشهدا من مشاهد حياة البرزخ بعد الموت في صورة عظيمة تحمل في طياتها صورتين متضادتين إحداهما حسنة، والأخرى مفزعة لتكون وسيلة من وسائل الترغيب والترهيب إلا أن الرسول ﷺ اكتفى بذكر المؤمن، ولم يصرح بالآخر وهو الكافر على سبيل الاكتفاء.

وقد جاء الحديث الشريف يضم في متنه لونا جميلا ليزيد من الرغبة في الجنة، ويعمق الصورة ليزداد العبد في طلبها فأتى باللون الأخضر الذي يدل على التنعم كما في اللون كناية لطيفة، فقد كنى الرسول ﷺ عن الحياة الناعمة والغضة والنعيم(۳۳) بهذا اللون الجميل، فضلا عما يحمله هذا اللون من الطراوة، وكأن العبد بعد موته تعاد له الحياة

الطرية الندية جزاء بما كان يعمل، وأن لصيغة الفعل (يملأ) دلالة تجسد ذلك المعنى، وتزيد من فاعليته، ففي هذه الصيغة تجديد واستمرار وكأن حياة العبد لم تنته بموته بل هي مستمرة إلى يوم يبعثون، وفي اختيار الرسول ﷺ هذا اللون دون غيره من الألوان كالأصفر على سبيل المثال إذ إن هذا اللون تحبه النفس وتميل إليه فهو لون الطبيعة الرحبة وفيه يشعر الإنسان بالأمل والتفاؤل بما أعد الله من حسن الثواب يسمو في مراقي الذوق الرفيع الذي تبدو آثاره في حبه للأخضر لأنه لون منعش رطب يوحي بالراحة، ويضفي السكينة على النفس۔[۳۴] وما ينمو عنه من شعور نفسي يحتاج الإنسان إلى تأمينه كل الاحتياج ألا وهو الطمأنينة۔[۳۵]

الكناية الخامسة: اللون الأسود:

(رأيت سوادا) كناية عن الكثرة

يكاد يحظى اللون الأسود بأهمية توازيه باللون الأبيض فهما كالقرينين إذ في كثير من الأحيان لا يذكر أحدهما إلا وذكر معه الآخر وعلاقتهما تقوم على الضدية فالبياض ضد السواد۔[۳۶] وقد جعل اللون الأسود أحيانا متقدما على اللون الأبيض. قال الجاحظ: "وزعموا أن اللون في الحقيقة إنما هو البياض والسواد وحكموا في المقالة الأولى للسواد على البياض، فلا تزال كذلك إلى أن تصير سوادا"۔[۳۷]

ولقد أخذ اللون الأسود نصيبا وافرا في الحديث الشريف فجاء تارة مقترنا باللون الأبيض، وتارة أخرى منفردا، وقد تنوعت دلالته لتنوع السياق، فجاء اللون الأسود حاملا دلالة ظلمة القلب لكثرة المعاصي كما في حديث الفتن الذي سنتناوله بعد قليل، وقد شاع عن اللون الأسود أنه لون الحزن والهم والخطيئة۔[۳۸] إلا أنّنا نجد من خلال دراستنا للحديث الشريف أن هذا اللون يحمل دلالة الضدية فهو تارة يحمل تلك المعاني الآنفة الذكر، وتارة يدل على العظمة والسيادة، إذ تقرر أن اللون الأسود يعد من الألوان التي تدل على السيادة والعظمة فهو سيد الألوان كما يقال.

فقد ورد هذا اللون في مشهد من مشاهد الغيب. فعن ابن عباس رضی اللہ عنہ قال خرج علينا النبي ﷺ يوما فقال: عرضت عليَّ الأمم، ورأيت سوادا كثيرا سد الأفق فقيل، هذا موسى في قومه، ولكن انظر إلى الأفق فنظرت إلى الأفق فإذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب۔[۳۹]

كنى الرسول ﷺ عن الأشخاص الذين رأهم بالسواد العظيم لكثرتهم إذ إنه لم يميزهم من بين الأمم الأخرى، فاللون الأسود قد اكتسب دلالة ايجابية بكل ما تعنيه من معاني الإيحاء والرمز فضلا عن لفظة (عظيم) التي تدل على عظمة الشيء ومهابته،(۴۰) ومما يلحظ أن اللون الأسود لم يأت عبثا، اعتباطا بل جاء متناسقا مع جو الحديث، والموقف الشديد الذي يضم في طياته الكرب والشدة والهول العظيم.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى يصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه۔(۴۱)

و تطالعنا المطابقة الحاصلة بين اللونين الأبيض والأسود إذ إنّ الجمالية تكمن في تلك المقابلة، فاللون الأبيض علامة متجذرة ومترسخة في طبيعة الخير وهذا ما استقر عند العرب ،إذ يعدون اللون الأسود من الألوان الدالة على الشر والتشاؤم؛(۴۲) لذلك وظّفه الرسول ﷺ في الحديث ليحقق عند السامعين أقصى غايات الاشمئزاز النفسي الذي يوحيه لهم هذا اللون.

الكناية السادسة: الغرة والتحجيل

(غرا محجلين) كناية عن بياض الوجوه والأقدام

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول: إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل۔(۴۳)

ورد الحديث في بيان سيماء المؤمنين يوم القيامة إذ إنهم يدعون "غرا محجلين" ففي الحديث كنايتان لونيتان إحداهما تقوي الأخرى، فأصل الغرة بياض في جبهة الفرس وهي فوق الدرهم،(۴۴) ثم استعيرت لأنفس شيء يملك وهو العبد والمال والفرس والبعير، والفاضل من كل شيء، وغرة القوم سيدهم،(۴۵) إلا أن الغرة في الحديث الشريف جاءت حاملة في طياتها دلالة اللون الأبيض الذي يدل على الإشراق والبهجة والفرح والسرور، ولشراح الحديث قولان في بيان دلالة الغرة والتحجيل.

فذهب بعضهم إلى حمل اللفظ على الحقيقة، فقالوا يأتون يوم القيامة بيض الوجوه

من آثار السجود، وبيض مواضع الوضوء من اليدين والرجلين، فالغرة من آثار السجود، والتحجيل من آثار الوضوء،(۴۶) والذي ذهب إلى هذا القول جعل الوضوء سمة خاصة لأمة نبينا محمد ﷺ، إلا أن هناك أحاديث تعارض ذلك،(۴۷) وتبين أن الوضوء ليس صفة خاصة لهذه الأمة، ولكن يمكن القول إن الغرة والتحجيل هما سمتا هذه الأمة.

وذهب بعضهم الآخر إلى حمل اللفظ على الكناية، فكنى بالغرة عن البياض والإشراق الذي يعلو المؤمنين من أثر الوضوء، فالمكني عنه هو حال المؤمنين يوم القيامة، وما يحملونه من المسرة والفرح،(۴۸) والناظر في الحديث النبوي الشريف يلحظ أن الكناية أقرب إلى المعنى لما في الكناية من معنى زائد على الحقيقة، ففي البياض الذي تحمله الوجوه والأقدام حالة نفسية للمؤمنين، والمسرة التي هم فيها، وقد اكتسبت هذه الأعضاء نورا من الوضوء، ولهذا قيل باشتقاقه من الوضاءة۔(۴۹)

الألوان غير المباشرة

الكناية الأولى: الحور

(الحور العين) كناية عن صفة الجمال والحسن الذي يفوق التصور

عن أبي هريرة رضی اللہ عنہ عن النبي ﷺ قال: أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على آثارهم كأحسن كوكب دري في السماء إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا تباغض بينهم ولا تحاسد، لكل امرئ زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم۔(۵۰)

جاء الحديث النبوي الشريف يجسد لنا صورة ونعمة من نعم الله في الآخرة، وترغيبا في الجنة ونعيمها، وبيان فضل عباد الله الصالحين، وما أعد الله لهم من قرة أعين، وبيان صفة نساء الجنة وجمالهن وحسنهن، إذ جاء الحديث النبوي الشريف ليقرر ما أثبته القرآن الكريم، ويفصّله فوصف زوجات المؤمنين بالحور العين، وهو وصف في غاية الروعة والجمال لما يحمله هذا اللون من تضاد، فالحور يراد به شدة بياض العين مع شدة سوادها، فهذا المعنى يلتئم من حسن البياض والسواد وتناسبهما، واكتساب كل واحد منهما الحسن من الآخر، ولا تسمى المرأة حوراء حتى يكون مع حور عينها بياض لون

جسدها۔[۵۱] ولهذا قال رسول الله ﷺ "يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم" وقيل سميت الحور حورا، وذلك لما يحار به الطرف من حسنهن وبياضهن وصفاء لونهن،[۵۲] فيكون المعنى الثاني قائما على المعنى الأول الذي ذهب إليه أهل اللغة والتفسير، فجاء هذا التضاد اللوني بين الفاتح على أشد ما يكون والأدكن على أقوى ما يكون فكانت "الوحدة" و"التوازن" حاصلتين في عيون نساء الجنة الموصوفات بتلك الصفة۔[۵۳]

فالرسول ﷺ يعرض لنا لوحة غاية في الروعة تجسد الإبداع الإلهي فيما أتقن صنعه، وتعكس للمتدبر في كتاب الله العزيز، والسنة النبوية الشريفة، وخصوصا في لفظة "الحور" اجتماع لونين متناقضين كل التناقض ليؤلفا ترابطا جميلا على الرغم من تضادهما فهما متمازجان تمازجا يظهر فيه الحسن والروعة على أكمل وجه"[۵۴] ،وبخاصة أنّ الأشياء تزداد إحسانا بالتضاد"۔[۵۵]

الكناية الثانية: الدخن

(خير فيه دخن) كناية عن صفة الكدر وعدم الصفاء

عن حذيفة بن اليمان رضی اللہ عنہ قال: " كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟، قال: نعم وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هدي تعرف منهم وتنكر..."[۵۶]

ومن هنا كانت لدلالة لون الدخان أثر واضح في تصوير حالة الفتن التي تحدث في هذه الأمة، وقيل إن المراد بالدخن فساد القلب وهو المعنى المتطور عن المعنى الحقيقي لما بين المعنيين من شبه واضح، فالدخن ناشئ عن إحراق الحطب الرطب، فيكون بينه وبين فساد القلب تلازم وترابط فالحطب الرطب صالح للإحراق في الظاهر، ولكنه فاسد من الباطن، فكذلك القلوب.

فكأن قلوبهم لم تصفُ بعضها على بعض، فضلا عن أن دلالة الدخن ينطوي تحتها معنى آخر، وهو سرعة الانتشار، فالعلاقة بين الفتن والدخن علاقة وثيقة، فالفتن تنتشر بسرعة أيضا كانتشار الدخان، وذهب القارئ إلى حمل الحديث على الكناية إذ قال: "ويمكن أن يكون وصف الفتنة بهما كناية عن ظلمتها وعدم ظهور الحق فيها وإلى شدة أمرها وصلابة أهلها"۔[۵۷] فلا تستطيع أن تبصر الأمور كما هي فتقع في الهلكة.

الكناية الثالثة: الشيب

(فعنده يشيب الصغير) كناية عن شدة هول ذلك اليوم.

عن أبي سعيد الخدري رضی اللہ عنہ عن النبي صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم قال: يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك، والخير في يديك فيقول: اخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وماهم بسكارى۔ (۵۸)

ولشراح الحديث في بيان مقصده قولان أحدهما يحمله على ظاهره وهو أن ذلك يحدث عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا، (۵۹) والثاني يرى أن يوم القيامة ليس فيه حمل ولا وضع فكيف يكون ذلك، فحملوه على المجاز والمراد به الشدة، فالحال ينتهي إلى أنه لو كانت النساء حينئذ حوامل لوضعن كما تقول العرب أصابنا أمر يشيب منه الوليد(۶۰)، وفي الحديث يطالعنا لون غير مباشر يضم في أثنائه دلالة اللون الأبيض المختلط بالسواد عن طريق الفعل "يشيب" ليعمق صورة ذلك الموقف الرهيب الذي يصير فيه الصغير شيخا على الحقيقة، أو يكون الشيب كناية عن تهويل ذلك المشهد فهي كناية عن صفة؛ لأنّ حقيقة وجود الشيب حاصلة بخبر النبي صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم ومن هذه الحقيقة ينتقل الذهن إلى المراد بوجود هذه الحقيقة في الطفل الصغير وهو أمر خارق للعادة يفهم منه أنّ شدة ذلك اليوم سبب شيب الصغير فصار هذا التعبير كناية رائعة بليغة موحية مصورة لمشهد ذلك اليوم ,ولأن من شاهد تلك الأهوال العظيمة تقاصرت قواه، وضعفت أعضاؤه، وصار كالشيخ في الضعف وسقوط القوة۔ (۶۱) فالخوف المفاجيء قد يسبب تغيير لون الشعر إلى الأبيض (۶۲) إذ إن الفزع يذهل النفس فينشف رطوبة الجسد، وتحت كل شعرة منبع، ومنه يعرق فإذا نشفت رطوبته يبست المنابع فيبس الشعر، وابيض كما ترى الزرع الأخضر بسقائه فإذا ذهب سقاؤه يبس فابيض وإنما يبيض شعر الشيخ لذهاب رطوبته، ويبس جلده فالنفس تذهل بوعيد الله، وأهوال ما جاء به الخبر عن الله تعالى فتذبل وينشف ماؤها، ذلك الوعيد والهول الذي جاء به فمنه تشيب۔ (۶۳) وإلى جانب هذه الكناية كنايتان مؤكدتان للكناية الأولى هما (تضع كل ذات حمل حملها) و(ترى الناس سكارى وماهم بسكارى).

الكناية الثالثة: الغبرة والقترة

(وعلى وجه آزر قترة وغبرة) كناية عن الإحساس بالخيبة والخسران

عن أبي هريرة رضی اللہ عنہ عن النبي صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم قال: يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم ألمْ اقل لك لا تعصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يارب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين، ثم يقال: يا إبراهيم ماتحت رجليك فينظر فإذا هو بذيخ ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار۔ (۶۴)

جاء الحديث الشريف حاملا في طياته كنايتين لونيتين "القترة والغبرة" في تصوير وجه آزر، والكافرين الفاجرين لتصعيد الدلالة في الصورة والمعنى (۶۵)، فمن كناية (غبرة) يتداعى لون الغبار وهو يرد إلى الألوان غير الناصعة الخالصة۔ (۶۶)

قال الراغب: "ومن الغبار اشتق الغبرة، وهو مايعلق بالشيء من الغبار، وما كان على لونه" (۶۷) والقترة أصلها من القتار، والقترة هو الدخان الصادر من الشواء والعود ونحوهما. وحمل بعض أهل اللغة وشراح الحديث اللونين على الترادف۔ (۶۸)

الكناية الرابعة: القطران

(وعليها سربال من قطران) كناية عن شدة العذاب والذل والهوان

عن أبي مالك الأشعري رضی اللہ عنہ أن النبي صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم قال: أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب ،والاستسقاء بالنجوم، والنياحة، وقال: النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب۔ (۶۹)

جاء الحديث النبوي الشريف يصور لنا صورة من صور عذاب يوم القيامة التي تلحق بالنائحة، فجاءت لفظة (قطران) تحمل في طياتها لونا ذا دلالة نفسية عظيمة فضلا عن الصورة الخارجية، فالقطران في اللغة هو طلاء الإبل ويتميز بثخنه وسواده۔ (۷۰)

نتيجة البحث

بعد هذا الطواف في رحاب الحديث الشريف يقف البحث على عدة نتائج تمخض عنها، أجملها فيما يأتي:

۱۔ تبين لنا خلال التمهيد ان الكناية ليست حقيقة خالصة، ولا مجازا خالصا، فهي تتأرجح بين الاثنين، يعني الوصول إلى المعنى المكني عنه يتعلق بوجود الاثنين معا (الحقيقة والمجاز) فوجود الحقيقة سبب للتوصل إلى المعنى المجازي إذ ينتقل الذهن من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي الذي هو لازم الحقيقة, وهي ملزومه ولهذا قال أهل البلاغة: اللفظ يطلق ويراد به لازم معناه وهذا ما شهدت له فصول البحث، فضلا عن سمة الأسلوب النبوي الذي يتصف بالرفعة والسمو، والدقة في اختيار الألفاظ. كما افصح التمهيد عن بيان الفرق بين الكناية والتعريض، وتبين أنّ التعريض لا يأتي إلا في التركيب أما الكناية فتأتي مفردة ومركبة.

۲۔ أظهر البحث أن الكناية باللون نوعان، الأول: ذكر اللفظ الدال على اللون مباشرة في التعبير عن المواقف والمشاهد المتنوعة وقد جاء كل لون موافقا للمعنى المكنى عنه، فضلا عن السياق الذي ورد فيه، وقد تبين أنّ بعض الألوان حملت دلالات متنوعة تبعا للسياق الذي وردت فيه كاللون الأحمر والأسود، كما تبين أن هناك ألوانا حملت دلالة الضدية كما في اللون الأخضر. والثاني: التعبير عن اللون بصورة غير مباشرة، ويدرك ذلك من خلال الذوق وتغلغل الصورة الكنائية، وقد أعطت الكناية اللونية دلالات وإيحاءات متنوعة يتعذر على بعض الألفاظ أن تقوم مقامها، كما أن الدلالة اللونية يفهمها الجميع كل حسب علمه من غير كد للذهن. والملاحظ على الألوان غير المباشرة أنها اتجهت في إطارين الترغيب والترهيب فقسم أتى في سياق الترغيب كالحور، والخضر، والقسم الآخر جاء في معرض الترهيب، كالقطران، والشيب، والقترة والغبرة.

۳۔ أظهر البحث أن الكناية حملت سمة الإيجاز في كثير من الأحاديث، إما عن طريق الاكتفاء، أو الحذف.

الهوامش

۱۔ أحمد حسن، الزيات، وحي الرسالة، بيروت: دار الثقافة، الطبعة العاشرة، عدد الأجزاء: 4، 81/3.

۲۔ محمد بن لطفي، الصباغ، الحديث النبوي الشريف مصطلحه، بلاغته، كتبه، المحقق: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، سنة النشر: 1981، ص/73.

۳۔ الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن احمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، بغداد: دار الرشيد للنشر، 1400هـ-1980م.، 411/5 (كنى).

۴۔ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، 1389هـ-1969م. 139/5 (كنو)

۵۔ محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ-1994م. 233/15 (كنى)

۶۔ السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، بغداد: دار الرسالة، (د.ط) 1402هـ-1982م. 637.

۷۔ الموصلي، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن الكريم، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت: المكتبة العصرية، (د.ط) 1415هـ-1995م. 194/2.

۸۔ القزويني، أبو عبدالله محمد بن سعد الدين بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت: دار حياء العلوم، ط4، 1418هـ-1998م. 301.

۹۔ همام، محمد يوسف، اللون، مصر: مطبعة الاعتماد، ط1، 1348هـ- 1930م.1؛ اللغة واللون، د.أحمد مختار عمر، دار البحوث العلمية، ط1، 1402هـ-1982م. 148.

۱۰۔ الدوري، د. عياض عبدالرحمن، دلالات اللون في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج50، ج1، 2003: 132

۱۱۔ د. عمر الدقاق، اللون والناس، مجلة العربي، مجلة عربية مصورة تصدر عن وزارة الأعلام الكويت، ع302، لسنة 1404هـ-1984م. 158.

۱۲۔ اللون، محمد بن يوسف همام: 1

۱۳۔ طالو، محيي الدين، الرسم واللون، دمشق: مكتبة أطلس، 1961م. 165

۱۴۔ اللون، النظرية، التطبيق، د. شامل عبدالامير كبة، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد (د.ط)، 1412هـ-1992م. 99.

۱۵۔ القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، عدد الأجزاء: 5، رقم الحديث: 181

۱۶۔ الكناية في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه: احمد فتحي رمضان، إشراف: د. مناهل فخر الدين فليح، جامعة الموصل، كلية الآداب، 1995م. 104-105.

۱۷۔ اللون في القرآن الكريم، دراسة لغوية، نحوية، دلالية، أطروحة دكتوراه: نضال حسن سلمان، إشراف: أ. د. خديجة عبدالرزاق الحديثي، جامعة الكوفة، كلية القائد لتربية البنات، 1997م. 307.

۱۸۔ الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، رقم الحديث: 3608.

۱۹۔ نظرية اللون، د. يحيى حمودة، دار المعارف، القاهرة، (د. ط) 1399هـ- 1979م. 35، 145

۲۰۔ اللون، النظرية، التطبيق، د. شامل عبدالامير كبة، 104؛ الرسم واللون، محيي الدين طالو: 72

۲۱۔ عبدالرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، مصر- 1356هـ.، 150/5

۲۲۔ د. هناء محمود شهاب، القرائن الدلالية في الحديث النبوي الشريف، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع51، تشرين الأول 2005م: 33

۲۳۔ د. حسين ياسين طه، علم النفس العام، وأميمة يحيى علي خان، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي—جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، (د. ط)، 1985م. 47.

۲۴۔ العسقلاني، احمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقمه وبوب أحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار السلام، الرياض، ط3، 1421هـ- 2000م. 636/10.

۲۵۔ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، أبو عبد الله، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى 1422هـ، رقم الحديث: 4210

۲۶۔ أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود: شرح سنن أبي داؤود،

بیروت: دار الکتب العلمیة، ط2، 1415ھ-1995م. 69/10.

۲۷۔ العسقلاني، احمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 597/7؛ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبدالله: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب: مكتبة الرياض الحديثة—الرياض، (د.ط) (د.ت). 111.

۲۸۔ العسقلاني، احمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، :597/7.

۲۹۔ د. سمير شيخاني، علم النفس في حياتنا اليومية، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط5، 1401ھ-1981م. 133.

۳۰۔ القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 2742.

۳۱۔ المعروف، أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين ، المجازات النبوية، تحقيق: طه محمد الزيني، القاهرة: مطبعة الفجالة الجديدة، (د.ط)، 1387ھ-1967. 74

۳۲۔ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ وسننه وأيامه، أبو عبدالله، رقم الحديث: 1374.

۳۳۔ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، إكمال المعلم: شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى بـ(إكمال المعلم بفوائد مسلم)، تحقيق: يحيى إسماعيل، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1426ھ-2005م. 401/8.

۳۴۔ نظري اللون، د. يحيي حمودة: 136.

۳۵۔ د. بشرى البستاني، جدل اللون في شعر خليل حاوي، مجلة آداب الرافدين، ع25، لسنة 1993م: 179.

۳۶۔ النحوي، علي بن إسماعيل بن سيده، المخصص، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ط)، (د.ت). 107/2.

۳۷۔ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1388ھ-1969م. 59/5.

۳۸۔ الرسم واللون، محي الدين طالو: 172.

۳۹۔ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ وسننه وأيامه، أبو عبدالله، رقم الحديث: 3410.

۴۰۔ دلالة اللون في الحديث النبوي الشريف في صحيحي البخاري ومسلم، حمد محمد فتحي، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب: 96.

۴۱۔ النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، رقم الحديث: 144

۴۲۔ اللغة واللون، د. أحمد مختار عمر: 73.

۴۳۔ النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، رقم الحديث: 136.

۴۴۔ القلقشندي، احمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، تحقيق: يوسف علي طويل، دمشق: دار الفكر، ط1، 1407هـ-1987م. 19/2.

۴۵۔ الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط2، (د.ت). 62/3.

۴۶۔ أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت. 186/3.

۴۷۔ ص. خ: 1225 قصة سارة؛ الأدب المفرد، البخاري: 26؛ قصة صاحب جريج.

۴۸۔ العيني، أبو محمد محمود بن احمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد عمر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ-2001م. 378/2.

۴۹۔ المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، 109/6

۵۰۔ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، أبو عبد الله، رقم الحديث: 3246.

۵۱۔ الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، بيروت: دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء: 1: 150

۵۲۔ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ضبط وتعليق: محمود شاكر، تصحيح: علي عاشور، بيروت: دار احياء التراث العربي، ط1، 1421هـ-2001م. 160/25، 208/27.

۵۳۔ نضال حسن سلمان، اللون في القرآن الكريم، 245.

۵۴۔ حمد محمد فتحي، دلالة اللون في الحديث النبوي الشريف، 67.

۵۵۔ الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، أسرار البلاغة، صححه وعلق هوامشه محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت، (د. ط)، 1388هـ-1978م.24.

۵۶۔ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ وسننه وأيامه، أبو عبد الله، رقم الحديث: 3606.

۵۷۔ الهروي، أبو الحسن نور الدين الملا القاري، مرقاة المفاتيح، بيروت:، دار الفكر، الطبعة، الأولى، 1422هـ-2002م، عدد الأجزاء: 9: 137/5

۵۸۔ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ وسننه وأيامه، أبو عبد الله، رقم الحديث: 3348.

۵۹۔ بدر الدين العيني الحنفي، عمدة القاري، 330/15

۶۰۔ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذي، 8/9

۶۱۔ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، فتح القدير، 447/5.

۶۲۔ عبد الحميد دياب، مع الطب في القرآن الكريم، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط1، 1404هـ-1984م.64.

۶۳۔ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423هـ/2003م: 3/9

۶۴۔ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ وسننه وأيامه، أبو عبد الله، رقم الحديث: 3350.

۶۵۔ أحمد فتحي رمضان، الكناية في القرآن الكريم، 123.

۶۶۔ النمري، أبو عبد الله الحسين بن علي، كتاب الملمع، تحقيق: وجيهة أحمد السطل، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، 1396هـ-1976م.8.

۶۷۔ الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب، المفردات في غريب ألفاظ القرآن، راجعه وقدم له: وائل أحمد عبد الرحمن، القاهرة: المكتبة التوفيقية، د. ط 1423هـ-2003م.359.

۶۸۔ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، الاشتقاق، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مصر: مطبعة السنة المحمدية، د. ط 1958م. 370

۶۹۔ القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، رقم الحديث: 934.

۷۰۔ الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية-مصر ط4، 1963م. 139.

المصادر والمراجع

1. أدب الكاتب، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية مصر ط4، 1963م.

2. أسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، صححه وعلق هوامشه محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت، (د. ط)، 1388 هـ - 1978م.

3. الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مطبعة السنة المحمدية – مصر، (د. ط) 1958م.

4. إكمال المعلم: شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى بـ(إكمال المعلم بفوائد مسلم): أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، ط3، 1426هـ - 2005م.

5. الإيضاح في علوم البلاغة، أبو عبدالله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني، دار حياء العلوم – بيروت، ط4، 1418هـ - 1998م.

6. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري: دار الكتب العلمية – بيروت.

7. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبدالله: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب: مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.

8. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، ضبط وتعليق: محمود شاكر، تصحيح: علي عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ-2001م.

9. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى 1422هـ.

10. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423هـ/2003م.

11. جدل اللون في شعر خليل حاوي، د. بشرى البستاني، مجلة آداب الرافدين، ع25، لسنة 1993م.

12. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، عدد الأجزاء: 1

13. الحديث النبوي الشريف مصطلحه، بلاغته، كتبه، محمد بن لطفي الصباغ، المحقق: ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، سنة النشر: 1981.

14. دلالات اللون في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، د. عياض عبدالرحمن الدوري، مجلة المجمع العلمي العراقي، 2003

15. دلالة اللون في الحديث النبوي الشريف في صحيحي البخاري ومسلم، حمد محمد فتحي، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب.

16. الرسم واللون، محيي الدين طالو، مكتبة أطلس—دمشق، 1961م.

17. صبح الأعشى في صناعة الأنشا، احمد بن علي القلقشندي: تحقيق: يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط1، 1407هـ-1987م.

18. الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف، فالح حمد أحمد حمداني، تاريخ النشر: 2001/01/01، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

19. علم النفس العام، د. حسين ياسين طه، وأميمة يحيى علي خان، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي—جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، 1985م.

20. علم النفس في حياتنا اليومية، د. سمير شيخاني: دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط5، 1401هـ1981م.

21. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن احمد العيني، ضبطه وصححه: عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1421هـ - 2001م.

22. عون المعبود: شرح سنن أبي داؤود. أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت – ط2، 1415هـ1995م.

23. الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط2.

24. فتح الباري شرح صحيح البخاري: احمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقمه وبوب أحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار السلام، الرياض، ط3، 1421هـ-2000م.

25. فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبدالرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، مصر-1356هـ.

26. القرائن الدلالية في الحديث النبوي الشريف، د. هناء محمود شهاب، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع51، تشرين الأول2005م.

27. كتاب الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1388هـ-1969م.

28. كتاب العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1400هـ-1980م.

29. كتاب الملمع، أبو عبدالله الحسين بن علي النمري، تحقيق: وجيهة أحمد السطل، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، 1396هـ-1976م.

30. الكناية في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه: احمد فتحي رمضان، إشراف: د. مناهل فخر الدين فليح، جامعة الموصل، كلية الآداب، 1995م.

31. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ-1994م.

32. اللغة واللون، د.أحمد مختار عمر، دار البحوث العلمية، ط1، 1402هـ-1982م.

33. اللون في القرآن الكريم، دراسة لغوية، نحوية، دلالية، أطروحة دكتوراه: نضال حسن سلمان، إشراف: أ. د. خديجة عبدالرزاق الحديثي، جامعة الكوفة، كلية القائد لتربية البنات، 1997م.

34. اللون والناس، د.عمر الدقاق، مجلة العربي، مجلة عربية مصورة تصدر عن وزارة الأعلام الكويت، ع302، لسنة 1404هـ-1984م.

35. اللون، النظرية، التطبيق، د.شامل عبدالامير كبة، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد (د.ط)، 1412هـ-1992م.

36. اللون، محمد بن يوسف همام، مطبعة الاعتماد مصر، ط1، 1348هـ-1930م.

37. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن الكريم الموصلي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت (د.ط) 1415هـ-1995م.

38. المجازات النبوية: أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين المعروف بـ(الشريف الرضي) تحقيق: طه محمد الزيني، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، 1387هـ-1967.

39. المخصص، علي بن إسماعيل بن سيده النحوي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

40. مرقاة المفاتيح، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت—لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ-2002م، عدد الأجزاء: 9

41. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: 1، 1421هـ-2001م.

42. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: 5

43. مع الطب في القرآن الكريم: عبدالحميد دياب، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط1،

1404هـ-1984م.

44. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409هـ-1989م، 290/3.

45. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، بغداد، (د.ط) 1402هـ-1982م.

46. المفردات في غريب ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، راجعه وقدم له: وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ط) 1423هـ-2003م.

47. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1389هـ-1969م.

48. من كنوز السنة دراسات أدبية ولغوية من الحديث الشريف: محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط) 1423هـ-2003م.

49. نظرية اللون، د.يحيى حمودة، دار المعارف، القاهرة، (د.ط) 1399هـ-1979م.

50. وحي الرسالة، أحمد حسن الزيات، الناشر: دار الثقافة – بيروت الطبعة العاشرة، عدد الأجزاء: 4.

❖❖❖